

أضواء البيان

. @ 220 @

وفي الأضواء عند قوله تعالى في أول سورة الأحزاب { وَمَا جَعَلَ أَرْزَاقَكُمْ إِلَّا تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ } ، وذلك أن للعلماء نحو عشرين قولاً ، ورجح القول بأن التحريم ظاهر لما يدل عليه ظاهر القرآن ، وأن القول الذي يليه أنه يمين ، وناقش المسألة بأدلتها هناك . قوله تعالى : { إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } . أطلقت التوبة هنا وقيدت في الآية بعدها بأنها توبة نصوح ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَسِيحَةً } . . .

وحقيقة التوبة النصوح وشروطها وآثارها تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، عند قوله تعالى { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّسُّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ } . وقوله تعالى : { فَاقْدَرُوا صَغَتْ قُلُوبُكُمَا } . قال الشيخ في إملائه : صغت : بمعنى مالت ورضيت وأحبت ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

وقال : وقلوبكما جمع مع أنه لاثنتين هما حفصة وعائشة ، فقليل لأن المعنى معلوم والجمع أخف من المثنى إذا أضيف . وقيل هو مما استدل به على أن أقل الجمع اثنتين كما في الميراث في قوله { فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ } . . .

وجواب الشرط في قوله تعالى : { إِنْ تَتُوبَا } محذوف تقديره ، فقال واجب عليكما ، لأن قلوبكما مالت إلى ما لا يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .

وقدره القرطبي بذلك خير لكم ومعناها متقارب . قوله تعالى : { وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِمَا فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ } . قال أبو حيان : الوقف على مولاه ، وتكون الولاية خاصة بالله ، ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه ، وظهير خبر ، وعليه يكون جبريل ذكر مرتين بالخصوص أولاً وبالعموم ثانياً . . .

وقيل : الوقف على وجبريل معطوفاً على لفظ الجلالة في الولاية ، ثم ابتدء بصالح المؤمنين وعطف عليهم الملائكة ، ويدخل فيهم جبريل ضمناً . . .